

يسمعهم الشاعر ويبصر من في حوزتهم عن طريق الخيال الذى صدر عن منطلقات السحر والشعوذة المنتشرة فى صعيد مصر وغيره .

ومحاولة الشاعر معرفة مايدور فى الميتافيزيقا حدا بالخيال أيضا إلى أن يجعل الشاعر يشطر ذاته اثنتين ، واحدة ، لايعد وكونها « طيف روح لا يغادرهم » فتعيش معهم حالتهم ، والأخرى التى مازالت تربطه بالواقع تكتفى بمراقبتهم بالخيال استطاع الشاعر أن يملأ المسافات بين عالمين أحدهما لانتقع عليه الحواس ، هو عالم الجن والخرافات والرقى والتماؤم ، أعانته على ارتياده ومتابعة من فيه ، رغباته الحبيسة داخل لاشعوره المكتنظ بالأساطير ، وهو فى هذه الحالة التى أوصله إليها الخيال أصبح « لا إنسا ولا جنا » بل طيف روح — والعالم الآخر عالم الواقع العقلى .

ثم إن متابعتهم وهم بعيدون عن المواضع العقلية والسير معهم حتى داخل محاريب الصلاة بحثا عن النور ، لم يكن إلا خيالا ، أو من عمل الخيال ذاته ، مستفيدا فى ذلك من اللا وعى أو خرافات الذات البدائية ، وهو بهذا حاول أن يتقمص الروح الخرافية والاسطورية ، ليلج عالم الجن ، لعله واحد من الطرق المختلفة التى يرتادها الشاعر بحثا عن الحقيقة ، ورغم ضراوة الغيب الكثيف يحاول أن يسمع غمغمتهم ، ويذوق مذاقته نظرهم ، ليصبح الهمس غير المفهوم لغة بينه وبينهم ، إذ بالحوار والمتابعة يصبح الشاعر عارفا بتائمهم ، وريقهم ، وسطور أقيبتهم ، ولكنه سرعان ما يدرك أن ما حدث ليس غير الخرافة بعينها ، وأن غيب الله ليس فى الغيبوبة التى تغشاهم ، فغيب الله أو حقيقته لاتدرك بمنأى عن العقل أو الروح ، ومن ثم فالتناقض قائم بين البدع والترهات وعالم الروح والعقل .

وكثيرا ما حاول إقامة العوالم الخرافية فى المحسومات ، وتلك العوالم التى لم يك قادرا على إدراكها إله ، أو من هو مثله .

يقول مصطحبا نفسه معه

عبرت بها فى وجوه العباد  
وأوغلت حتى ضمير الضمير  
فأبصرت كهفنا على راحتيه